[245] أفعاله وآثاره في عالم الوجود الواسع ، ومن هذه الأوصاف ندرك صفاته إجماليا ً ، ولكن ليس بمقدور حتّى الأنبياء المرسلين والملائكة المقرّبين أن يدركوا حقيقة ذاته . والإقرار بهذه الحقيقة هو آخر مرحلة في سلّم معرفة الإنسان به عزّوجلّ والحديث المعروف : " ما عرفناك حقّ معرفتك "(1) المروي عن النبي ((صلى ا عليه وآله وسلم)) بيان لذروة العرفان البشري با عزّوجلّ . والدليل على ذلك واضح لأنّه كما ذكر في بحث أدلّة التوحيد هو وجود لا متناهي ولا نهاية له من كلّ جهة ، وكلّ ما سواه محدود ومتناه من كلّ جهة ، ولذا لا يمكن قياسه إلى غيره ، وبما أنّ وجودنا وعقولنا وأفكارنا محدودة فإنّا لا نصل إلى كُنه تلك الحقيقة اللامحدودة أبداً . إستناداً إلى هذا التفسير فإنّ (الكاف) في (ليس كمثله شيء) تكون زائدة وللتأكيد(2)، أي لا يوجد شيء شبيه له أبداً ، نعم يمكن أن يفيض سبحانه من وجوده وعلمه وقدرته في عالم الممكنات ولكن مخلوقاته الممكنة ليست مثله أبداً . ولكن بعض المفسّرين لم يعتبر (الكاف) زائدة وقالوا : مفهوم الآية هو (لا يوجد مثيل) أي أنّ (مثل) هنا تعني (الذات) كما نقول : مثلك لا يسلك هذا الطريق المعوج ، أي لا ينبغي لك أن تفعل هذا . وقال البعض أيضاً : إنّ (مثل) هنا بمعنى الصفات ، أي لا يوجد موجود يتّصف بأوصاف ا . وواضح أنّ نتيجة هذه التفاسير الثلاثة في بحثنا تكون واحدة وإن كانت تبحث الموضوع من طرق متباينة .

_____

1 ـ بحار الأنوار : 3/14 . 2 ـ جاء في تفسير (روح المعاني) : إنّ بعض المفسّرين اعتبر (مثل) زائدة ولكن أشكل عليه أبو حيّان وقال : الإسم لا يكون زائداً في اللغة العربية أبداً .